رفع الأستار

عن محيا مخدرات طلعة الأنوار

شرح الراجي الفوز على الصراط

حسن مُحَمَّد المشاط

الأستاذ والمدرس بالمسجد الحرام

غفر الله له ولوالديه وأحسن

إليهما وإليه آمين

طبع على نفقة

ابن المؤلف

الشيخ أحمدحسن المشاط

" نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها "

(حديث شريف)

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله العزيز القوى الشكور ، المشهورة نعمه الجزيلة فلا يجحدها إلا غمر أو معاند كفور ، الذي رفع أهل العلم

وجعل لهم ألوية من نور ، ودمجهم بمعرفة الصحيح من السقيم على ممر الأيام والدهور ، وأوقفهم على تمييز

الطيب من الخبيث ، وفضلهم على كثير ممن خلق في القديم والحديث ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

شهادة أنتظم بها في سلك من اتبع سبيل الرشاد ، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله خير الورى وأفضل الزهاد ،

الذي بلغنا في الخبر الصحيح الذي لا منازع له ولا مدافع « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ

أوعى من سامع » ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الكرام الذين بذلوا النفس والنفيس في تشييد هذا الدين

فأضحت أصوله ثابتة محكمة ، واضح التمكين .

أما بعد : فإنه لما كانت الهمم في هذا الزمان قاصرة الذيل ، ولها إلى المختصرات انعطاف و ميل ، وكان

مختصر ألفية الحديث المسمى بطلعة الأنوار، قد عظم وقعه وعم نفعه في جميع الأقطار ، لما احتوى عليه من زبدة ما

في « ألفية العراقي » ولإخلاص مؤلفه الذي نال في هذا الفن أعلى المراقي ، سنح في ذهني القاصر ، وفهمى السقيم

الفاتر ، أن أتطفل على هذا المختصر الجميل ، بوضع شرح عليه ليس بالقصير ولا بالطويل ، يكون مناسبا لحال أهل

هذا الزمن ، الذي قل فيه العلم وصار كل من ينتسب إليه عند العامة ممتهن ، وعمدتى في هذا الشرح على كتب

الفن المشهورة فيه كألفية الحافظ العراقي وشروحها ، وتدريب الراوي للحافظ السيوطي الذي هو في الحقيقة شرح

لتقريب الإمام النووى خاصة والكتب الفن عامة ، وعلى شرح الناظم سيدي عبد الله المسمى بهدى الأبرار ، وإياه

أعنى بالهدى عند نقل شيء منه أو نسبة شيء إليه وغير ذلك مما تجده معزوا هنا . وقد اخترت أن أجعله مزحاً مع

النظم رجاء أن يقرب اجتناء معانيه ويذال صعاب مبانيه ، على أني لم أبرز في هذا الميدان مدعيا أني من أهل هذا

الشأن ، غير أني متشبه بمن على هذا الطريق عول ، متمثل بما أنشده الأول :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح

وما أبرىء نفسى من وقوع خطأ فيه أو خلل ، فإنى محل كل نقص وزال ، وعلى الله الكريم في نجاح أمورى

عولت ، وفيما أنا بصدده استعنت واعتمدت . وقد استحسنت أن اذكر قبل الشروع مقدمة في حد الفن وموضوعه

وفائدته وواضعه ، وغير ذلك مما يتعلق بهذا العلم ليكون الشروع فيه على وجه البصيرة فقلت :

مقدمة

اعلم أن هذا الفن يسمى عندهم بمصطلح الحديث بفتح اللام : أي ما اصطلاح عليه أهل الحديث وصار عالماً

مستقلا . وهو ينقسم إلى قسمين : **أحدهما** يسمى **علم الحديث دراية** ؛ أي من جهة الدراية والتفكر و**ثانيهما**

يسمى **علم الحديث رواية** ؛ أي من جهة الرواية والنقل . أما **الأول** فأحسن ما قيل في حده ؛ انه علم بقوانين

يعرف بها أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو و نزول ، ورفع وقطع ، وكيفية التحمل والأداء (١)؛

وصفات الرجال من عدالة وفسق وغير ذلك (٢) . فقوله **علم بقوانين** ؛ أي بقواعد وضوابط إذ الثلاثة مترادفة ،

وهي جمع قانون : وهو أمر كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف أحكامها منه ، وذلك كقولهم كل حديث اشتمل

على اتصال السند والعدالة والضبط ، وخلا عن الشذوذ وعن العلة القادحة فهو صحيح ؛ وكقولهم : كل ما اختل

---

(١) كسماعه الحديث من الشيخ وقراءته عليه ، فهى داخلة في أحوال السند فتكون مجرورة عطفا على الصحة لترجع كلها إلى موضوع واحد .

(٢) أي مما هو على نمط ماذكر كالرواية بالمعنى وطبقات الرجال وكيفية الكشط.

فيه شيء من ذلك فهو ضعيف والمراد **بأحوال السند والمتن** العامة لها والخاصة بأحدهما ؛ فقوله **من صحة وحسن**

وضعف عامة لها ، وقوله **وعلو و نزول** خاصة بالسند ، وقوله **ورفع وقطع** خاصة بالمتن .

والسند : هو الإخبار عن طريق المتن من قولهم : فلان سند بالتحريك أي معتمد لاعتماد الحفاظ عليه في صحة

الحديث وضعفه ، أو هو مأخوذ من السند بإسكان النون وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل ؛ لأن المسند بكسر

النون وهو الراوي يرفعه إلى قائله .

وأما **الإسناد** : فهو رفع الحديث إلى قائله وكثيراً ما يستعمل السند والإسناد لمعنى ، ومن ثم قال ابن جماعة كما في

التدريب : المحدثون يستعملون السند والإسناد الشيء واحد .

والمتن : ما انتهى إليه السند ، مأخوذ من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لا غاية السند ، أو من متنت الكبش إذا

شققتَ جلدة بيضته واستخرجتها فكأن المسند استخرج المتن بسنده ، أو من المتن بضم الميم وسكون المثناة من فوق

: وهو ما صلب وارتفع من الأرض،لأن المسند يقويه بالسند و يرفعه ، وليعلم أن السند هو سلسلة رواة الحديث لا

كل واحد منهم على انفراده ، لأن السند يتصف بما لا يتصف به الواحد كالاتصال والانقطاع وتعبير بعضهم برجال

الإسناد جرى على الغالب و إلا فهو يشمل النساء وأخصر من هذا الحد أن يقال : علم يعرف به أحوال الراوى

والمروى من حيث القبول والرد . وأما **موضوعه** : فهو الراوى والمروى من حيث القبول والرد . و**فائدته** معرفة ما يقبل

ويرد من ذلك . **وواضعه** القاضي أبو مُحَمَّد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الشهير بالرامهرمزى ، بفتح الميم وضم

الهاء وسكون الراء الثانية ، وضم الميم الثانية، وهذا هو المعول عليه الذي ذكره [القسطلانى(١)] و نبه عليه العلامة

---

(١) القسطلاني : هو بضم القاف وسكون السين وضم الطاء المهملة وتشديد اللام ، وهو صاحب " إرشاد الساري على البخاري" ، كذا أخذناه عن المشايخ شرقا وغربا ، ووجدناه بخط من يقتدى به اهـ من الهدى . قلت : وهو العلامة أحمد بن مُحَمَّد الشافعي المولود سنة ٨٥١ والمتوفى سنة ٩٢٣ يوم دخول السلطان سليم مصر ، ودفن على الإمام العيني شارح البخاري بقرب الأزهر ؛ تغمدنا الله وإياه برحمته وما ألطف قول بعضهم في شرحه على متن البخارى :

تطالبنى بجمع الكتب نفسى *** وفيها لذتا بصرى وسمعى
فقلت لها الدفاتر ليس تحصى *** وما رمتيه يقصر عنه وسعى
نعم شرح الإمام القسطلاني *** له في النفس وقم أي وقع
إذا ظفرت به كفاى يوما *** ظفرت بمفرد يأتي بجمع اهـ

عبد الهادي المشهور بنجا الأبياري في نيل الأماني لا مُحَمَّد بن مسلم ابن شهاب الزهرى كما ذكره العدوى في حاشية

النخبة ، بل هو واضع علم الحديث رواية كما سيأتى . قال الحافظ ابن حجر وهو – أي الرامهرمزى – أول من

صنف في اصطلاح هذا الفن فعمل كتابه المحدث الفاصل بكسر الدال المشددة والصاد لكنه لم يستوعب والحاكم أبو

عبد الله النيسابوري بفتح النون لكنه لم يهذب ولم يرتب ، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني بضم نون نعيم فعمل على كتابه

مستخرجاً وأبقى فيه أشياء للتعقب ؛ ثم جاء بعدهم الحافظ أبو بكر أحمد بن على الشهير بالخطيب البغدادي فعمل

على قوانين الرواية كتابا سماه : [الكفاية] وفي آدابها كتابا سماه : [الجامع لآداب الشيخ والسامع] ، وقلَّ فنٌّ من

فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر ابن نقطة بضم فسكون : كل من أنصف علم

أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه ، ثم جاء بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب ،

فجمع القاضي عياض كتابا سماه [الإلماع] إلى أن جاء تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح فجمع

كتابه المشهور بالمقدمة . فهذب فنونه شيئا فشيئا واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة فجمع شتات مقاصدها وضم

إليها من غيرها نخب فوائدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ؛ فلهذا عكف الناس عليه ، فكم من ناظم ومختصر

ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومنتصر ، جزاهم الله تعالى خيراً.

وأما **الثاني** أعنى **علم الحديث رواية** ؛ فيحدّ بأنه : علم يشتمل على ما أضيف إلى النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريراً :

أي يشتمل على رواية ذلك في نقله وضبطه وتحرير ألفاظه . **وموضوعه** ذات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من

حيث أقواله وأفعاله وتقريراته . **وفائدته** الاحتراز عن الخطأ في نقل ذلك.

وواضعه مُحَمَّد بن شهاب الزهرى في خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز : أي أنه أول من دوَّنه وجمعه بأمر سيدنا عمر

بن عبد العزيز ، فإنه كتب إلى أهل الآفاق : أن انظروا إلى ما كان من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

أو سنته فاكتبوه فإني خفت دروس العلم و ذهاب العلماء ، ولكون الحديث لم يجمع في زمن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم دخله الضعيف ، ولو جمع في زمنه لكان مضبوطا مثل القرآن ، ثم هنا ألفاظ تدور على ألسنة المحدثين و

ينبغي معرفتها وهي : السنة والخبر والأثر والطالب والمحدث والحافظ والحجة والحاكم والمسند بكسر النون .

أما **السنة** : فهي لغة الطريقة ؛ واصطلاحا : ما أضيف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ،

فهي على هذا مرادفة للحديث بالمعنى المتقدم ، وقيل الحديث خاص بقوله وفعله والسنة عامة .

وأما **الخبر** لغة : فهو ضد الإنشاء ، واصطلاحا : قيل مرادف للحديث بمعناه الاصطلاحي ؛ وقيل **الحديث** ما جاء

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و**الخبر** ما جاء عن غيره ؛ ومن ثم قيل لمن يشتغل بالحديث محدث وبالتواريخ

ونحوها إخباري ، وقيل الحديث أخص من الخبر ، فكل حديث خبر ولا عكس.

و أما **الأثر** فهو لغة بقية الدار ونحوها ، واصطلاحا : قيل مرادف للحديث كما قال النووي : إن المحدثين يسمون

المرفوع والوقوف بالأثر ، ولذا يسمي المحدث أثريا ، وبهذا المعنى سمي الحافظ الطحاوى كتابه بشرح معاني الآثار ؛ مع

أنه شرح فيه الأحاديث المرفوعة أيضا . قال العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي في ظفر الأماني في مختصر الجرجاني ،

وللطبرى كتاب سماه : [تهذيب الآثار] ، مع أنه مخصوص بالمرفوع وما ذكر من الموقوف فبطريق التبع . وقال فقهاء

خراسان : **الخبر** هو المرفوع والأثر هو الموقوف ، ومنه تسمية الإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني كتابه الذي ذكر فيه

الآثار الموقوفة بكتاب الآثار ، ولعل وجهه أن الأثر هو بقية الشيء والخبر ما يخبر به .

فلما كان قول الصحابي بقية من قول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أصل الأخبار ، إنما هو عنه عليه

الصلاة والسلام ناسب أن يسمى قول الصحابي أثراً وقول المصطفى خبراً.

و **الطالب** هو مريد فن الحديث الشارع فيه بحيث لم يصل إلى مرتبة الشيخ. **والمحدث** من عرف رجال الرواية والمروى

في الذي حدّث به .

والحافظ من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسناداً عالما بأحوال رواتها من تاريخ وفاة وجرح و تعديل .

والحجة من حفظ ثلاثمائة ألف حديث متنا وإسناداً كذلك .

والحاكم من أحاط علمه بكل ما روى عن النبى ﷺ.

والمسنِد بكسر النون هو من يروى الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد رواية ، وهو أدنى رتبة من الحافظ والمحدث .

و للناظم رحمه الله تعالى في غرة الصباح فيما يلزم لطالب معرفة صحيح البخاري من الاصطلاح :

وراغب مبتدئ ذو الطلب *** و الشيخ كالإمام في ذا المذهب

كذا المحدث الذي قد كملا *** من كل أستاذ لدى من عقلا

ومن حوى مائة ألف **مطلقاً** *** عليه ليظ حافظ قد أطلقا

والحجة الذي بما قد سلفا *** وزيد مثليه يرى متصفا

والجرح والتاريخ والتعديل *** فيما روى يلتزم النبيل

ومن أحاط علمه بكل ما *** روى يسمى حاكما فلتعلما

و ناقل الحديث بالإسناد *** يدعونه **الراوي** بلا انتقاد

قال الناظم في شرحه المسمى [نيل النجاح على غرة الصباح] : إن الحاكم عندهم من أحاط عامه بكل ما روى عن

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صحيح وحسن وضعيف وموضوع وليس وراءه وراء ولا بعده مرمى كالحاكم أبي

عبد الله مُحَمَّد النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين اهـ.

وقوله **مطلقا** : أي متنا وإسناداً ؛ **والراوي** في النظم هو المسند المذكور .